اختطاف وزير الداخلية إثر تأييده «ثورة 17 فبراير»... ووزير العدل السابق يكشف أن العقيد أمر بتنفيذ «لوكربي»

شرق ليبيا لم يعد تحت سيطرة الحكومة وألمانيا وإسبانيا تعتبران أن القذافي «فقد شرعيته»

عواصم - وكالات - أعلنت ليبيا مقتل 300 شخص في الانتفاضة الدموية غير المسبوقة ضد نظام الزعيم معمر القذافي فيما تحدث عضو في المحكمة الجنائية الدولية عن سقوط اكثر من 10 الاف قتيل ونحو 50 الف جريح.

ومساء الثلاثاء، وقبيل ساعات من نشر هذه الحصيلة، توعد «زعيم الثورة» في خطاب طغت عليه اللهجة الحربية، باعادة فرض النظام بالقوة، مهددا بحمام دم كما كان فعل نجله سيف الاسلام مساء الاثنين.

وفي الساحة الخضراء التي باتت نقطة تجمع انصار القذافي منذ بدء الاحتجاجات ضده في 15 فبراير، سارت امس بعض السيارات مطلقة العنان لابواقها تحت المطر الغزير.

وفيما اعلن نائب وزير الخارجية الليبي خالد الكعيم، ان «القاعدة» اقامت امارة اسلامية في درنة (شرق) بقيادة معتقل سابق في غوانتانامو، خلال اجتماع مع سفراء دول الاتحاد الاوروبي، توعد «تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الاسلامي»، الزعيم الليبي معمر معمر القذافي ومن وصفهم بالمجرمين «الصهاينة والصليبيين الذين ارتكبوا في حق الشعب الليبي أبشع الممارسات وأشنع الفظائع من قتل وتنكيل وتشريد». وقال ان دماءهم لن تضيع هدرا.

وقال الكعيم: «اقامت القاعدة امارة في درنة بقيادة عبد الكريم الحسدي وهو معتقل سابق في غوانتانامو»، مؤكدا ان «القاعدة» تفكر في سيناريو «على طريقة طالبان» في ليبيا.

واوضح ان عبد الكريم الحسدي له «مساعد» مقيم في مدينة البيضاء «وهو عضو ايضا في القاعدة ويدعى خيرالله برعاصي». وقال «ان لديهم الان اذاعة بتردد أف ام وبدأوا بفرض البرقع»، مضيفا ان هؤلاء الاسلاميين «قاموا بتصفية اشخاص لانهم رفضوا التعاون».

وأفاد بيان لـ «قاعدة المغرب الاسلامي» ارسله لـ «رويترز» بالبريد الالكتروني شخص يدعى صلاح أبي محمد، يقول انه المسؤول الاعلامي للتنظيم «يعلن تنظيم القاعدة أن معمر وأبناءه على رأس المجرمين من الصهاينة والصليبيين الذين ارتكبوا في حق الشعب الليبي أبشع الممارسات وأشنع الفظائع من قتل وتنكيل وتشريد».

واتهم القذافي بالعمالة لاسرائيل «ويضحي بشعبه واقتصاد بلده من أجل هؤلاء ويعاونهم على احتلال بلاد المسلمين والبطش بأبنائها».

إلى ذلك، تحطمت طائرة حربية، امس، بعد قيام قائدها ومعاونه بالقفز منها بالمظلات رافضين اوامر عسكرية لقصف بنغازي، حسب ما افادت صحيفة «قورينا».

ونقلت عن مصدر عسكري في غرفة عمليات قاعدة بنينا الجوية، ان الطائرة من نوع «سوخوي 22» روسية الصنع تحطمت غرب مدينة اجدابيا على بعد 160 كلم جنوب غربي بنغازي.

في المقابل، ودليلا على الانقسامات على اعلى مستوى في السلطة، اعلن وزير الداخلية اللواء الركن عبد الفتاح يونس العبيدي، استقالته وانضمامه الى «ثورة 17 فبراير»، بعدما سمع ان 300 مدني أعزل تعرضوا للقتل في بنغازي.

وقال في تسجيل مصور بثته قناة «الجزيرة»، مساء الثلاثاء، «اعلن انا اللواء الركن عبدالفتاح يونس اني تخليت عن جميع مناصبي استجابة لثورة 17 فبراير، لقناعتي التامة بصدق مطالبها العادلة واهيب بكل القوات المسلحة ان تستجيب لمطالب الشعب نصرة لثورة 17 فبراير».

واتهم العبيدي، القذافي بالتخطيط لمهاجمة المدنيين على نطاق واسع. وقال ان «القذافي أخبرني أنه يخطط لاستخدام الطائرات ضد الشعب في بنغازي، وقلت له ان الآلاف سيقتلون ان قام بذلك».

وتابع ان القذافي، الذي يعرفه منذ العام 1964، رجل عنيد ولن يستسلم وأنه «اما ينتحر أو يتم اغتياله».

وأشار الى أن كل المناطق الشرقية خرجت عن نطاق سيطرة القذافي.

ولاحقا، اعلن اختطاف العبيدي في بنغازي. وذكرت «وكالة الأنباء الليبية» ان القوات المسلحة تحمل العصابات التي خطفت العبيدي في بنغازي «مسؤولية كل ما يمس بحياته وأمنه بعد ما أصبح رهينة لدى هذه العصابات».

وكان وزير العدل مصطفى عبدالجليل، استقال الاثنين احتجاجا على استخدام القوة ضد المتظاهرين.

وأكد عبد الجليل لصحيفة «اكسبرسن» السويدية، في تصريح نشر امس، ان القذافي امر بتنفيذ تفجير لوكربي في 1988.

وقال يوسف الصواني، في رسالة نصية بعثها لمراسل «رويترز»، انه قدم استقالته من مؤسسة القذافي يوم الاحد، للتعبير عن استيائه من العنف.

وكان الصواني، المدير التنفيذي لمؤسسة القذافي العالمية للجمعيات الخيرية والتنمية التي كانت مصدر النفوذ الرئيسي لسيف الاسلام.

واعلنت وزارة الخارجية الاندونيسية، امس، ان السفير الليبي صلاح الدين البيشاري قدم استقالته، لانه لم يعد بامكانه «التسامح» مع قيام نظام معمر القذافي بقتل مدنيين.

من ناحيته، اعلن وزير الخارجية الايطالي فرانكو فراتيني في روما، ان اقليم برقة، اي المناطق الشرقية من ليبيا والتي تضم خصوصا بنغازي والبيضاء ودرنة، لم يعد خاضعا لسيطرة حكومة القذافي.

وقال خلال اجتماع نظمته جمعية سانت ايجيديو، «لم يعد اقليم برقة خاضعا لسيطرة الحكومة الليبية وتشهد انحاء البلاد كافة مواجهات واعمال عنف».

ورجّح فراتيني، أن تكون حصيلة الضحايا ألف قتيل. وتكهن بـ«قدوم موجة كبيرة قوامها 300 ألف مهاجر غير شرعي في حال سقط النظام في ليبيا الى السواحل الايطالية»..

وصدرت ادانات للقمع الدموي وغياب الحوار في ليبيا من كل حدب وصوب، في حين أوقفت دول الاتحاد الأوروبي الـ 27 صادرات السلاح الى ليبيا.

ودانت وزيرة الخارجية الاسبانية تريننداد خيمينيث، امس، استخدام القذافي للقوة، ووصفتها بانها «غير مقبولة مطلقا». وقالت ان «الزعيم السياسي الذي يقرر قصف مواطنيه يكون قد فقد كامل شرعيته في مواصلة قيادة بلاده».

كما اعلنت المانيا ان النظام الليبي فقد كامل شرعيته مع تزايد الادلة على وقوع «حمام دم».

وذكر نائب الناطق باسم المستشارة انجيلا ميركل «مرة اخرى تظهر الانباء والصور الاتية من ليبيا ان العقيد القذافي اعلن الحرب على الشعب الليبي. ومثل هذه الحكومة فقدت كامل الشرعية».

وندد الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، مرة اخرى بـ «القمع الفظيع والدموي» الذي يمارسه ضد المتظاهرين نظام القذافي.

وطلب مجلس الامن، الثلاثاء، «العنف واستعمال القوة ضد مدنيين»، وندد بـ «القمع ضد متظاهرين مسالمين»، واعرب «عن اسفه العميق لمقتل مئات المدنيين».

وقالت وزيرة الخارجية الاميركية هيلاري كلينتون، الثلاثاء، «ان حمام الدم هذا غير مقبول على الاطلاق».

ووصف وزير الخارجية الأسترالي كيفن رود، القذافي، بأنه «ديكتاتور خارج عن السيطرة»، مطالباً بفرض عقوبات على ليبيا.

ليبي يضرب صورة للقذافي بحذائه أمام السفارة الليبية في طوكيو امس (أ ب)

الأمير محمد السنوسي يرى أن نهايته اقتربت

القذافي هدّد بتحويل ليبيا إلى صومال آخر!

الرباط، واشنطن - رويترز، يو بي اي - قال ابن ولي العهد السابق لليبيا المنفي، الذي أطاح العقيد معمر القذافي أسرته في انقلاب عام1969 ان صراع القذافي العنيف للبقاء في السلطة لن يستمر طويلا.

واكد الامير محمد السنوسي، الذي أطيح والده ولي العهد السابق وعمه الاكبر الملك ادريس، ان المحتجين سيكونون «المنتصرين في نهاية الامر».

واضاف السنوسي (48 عاما) في بيان من منزله في لندن وسط سلسلة من الثورات في العالم العربي: «قتاله للبقاء في السلطة لن يستمر طويلا بسبب الرغبة في الحرية لدى الشعب الليبي. هذه الثورة الشعبية العظيمة ستنتصر في النهاية بسبب وحدة الشعب الليبي».

وبعد أن أطاح القذافي الاسرة الملكية في 1969 وضعت تحت الاقامة الجبرية لفترة. وعام 1988 هاجرت الى بريطانيا. واضاف السنوسي: «الشعب الليبي رفع صوته في بنغازي وطرابلس وكل المدن الاخرى في ليبيا. جعل العالم بأسره يستمع له».

من ناحية ثانية، قال مصدر ليبي مطّلع، ان العقيد معمر القذافي أمر قوات الأمن ببدء تخريب المنشآت النفطية، وأنه هدد بتحويل ليبيا إلى صومال آخر.

ونقلت مجلة «تايم» عن المصدر، ان القذافي أمر قواته بأن تبدأ بتفجير أنابيب نفط وقطع ضخه إلى موانئ المتوسط، موضحاً ان «التخريب يعني بعث رسالة إلى العشائر المتمردة مفادها، إما أنا أو الفوضى». وتابع ان «يأس» القذافي اليوم له علاقة بأنه لا يمكنه الاتكال سوى على ولاء عشيرته أي القذافة، خصوصاً انه حتى الإثنين الماضي لم يعد لديه ولاء سوى على 5000 جندي في الجيش الليبي الذي يبلغ عديده 45 ألفا.

وأوضح ان الموالين له في الجيش الآن هم قوات النخبة والضباط الذين اختارهم بنفسه وبينهم الوحدة التي يقودها نجله الأصغر خميس.

إلاّ أن المصدر استدرك بأن القذافي «رجل محبط وغير عقلاني وتهديده بتحويل ليبيا إلى صومال آخر في هذا الوقت قد يكون مجرد خدعة، أما إذا كان يتمتع بولاء العشائر التي يعتقد أنها تؤيده فهو بالتأكيد قادر على أخذ ليبيا إلى حرب أهلية».

خبير بريطاني يشير إلى احتمال استخدم «زغوان دارفور» في القمع

القذافي والسنوسي متفقان على سحق الانتفاضة

| لندن - من الياس نصرالله |

يعتقد المراقبون السياسيون، أن الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي، ليس بالضبط رجلاً عنيداً، بل إنه يستمع إلى نصائح من المقربين حوله، وبالأخص عديله عبدالله السنوسي، زوج أخت صفية، زوجة القذافي الثانية، الذي يتمتع بصيت وشهرة عالمية واسعة كمجرم حرب بما لا يقل عن القذافي نفسه.

ونقلت صحيفة «الغارديان»، أمس، عن نعمان بن عثمان، الأصولي الليبي السابق الذي يعرف السنوسي جيداً، أنه «رجل متوحش لكنه شريف وغير لبق». وأضاف أن السنوسي على انسجام مع القذافي «إنهما سوية متفقان على سحق الانتفاضة».

فالسنوسي هو المسؤول عن عمليات القتل التي وقعت في الأيام الأخيرة في منطقة بنغازي شرق ليبيا، علاوة على أنه المسؤول الأول عن استئجار المرتزقة الأجانب للقيام بعمليات القتل لحماية النظام.

وأشارت إلى أن «السنوسي هو الذي دبر محاولة الاغتيال الفاشلة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في العام 2003».

ووفقا لمصادر ليبية وعربية وغربية متطابقة، فالسنوسي هو شخصية بلطجية ولا يتورع شخصياً عن استخدام يديه في ضرب المعتقلين والاعتداء عليهم جسدياً بوحشية».

ووفقاً للمعارضة، شغل السنوسي منصب رئيس جهاز الأمن الداخلي في مطلع عقد الثمانينات، حيث قتل عدد كبير من رجال المعارضة. في حين يقول الكثير من الليبيين أن السنوسي كان المسؤول عن المذبحة التي وقعت العام 1996 في سجن أبو سليم وقتل فيها 1200 سجينا سياسيا.

وليس من الواضح ما هي طبيعة المنصب الذي يشغله السنوسي حالياً، رغم وصفه في أكثر من مناسبة في السنوات الماضية على أنه رئيس جهاز الاستخبارات العسكري برتبة جنرال، لكن من المؤكد أنه من «أهل الخيمة»، أي الخيمة التي يقيم فيها القذافي ومقرب جدا منه، وفقاً لمصادر المعارضة.

وذكر أحد المعارضين أن السنوسي «مرهوب الجانب في كل أنحاء البلد. فهو قاسي وطموح. حيثما ذهب القذافي يذهب معه. فهو المؤتمن على حياة القذافي».

ونقلت «الغارديان» عن مصدر شمال أفريقي مطلع جدا على ما يجري في أروقة الحكم، أن السنوسي هو بمثابة «العينين والأذنين بالنسبة للقذافي والمثبت لحكمه».

ويُعتقد أن السنوسي مدين جدا للقذافي في عدم تسليمه للسلطات الفرنسية، إذ أنه اتهم وجرت محاكمته غيابياً في باريس وصدر ضده حكماً بالسجن العام 1999 على وقوفه خلف إسقاط طائرة الركاب الفرنسية فوق النيجر العام 1989 التي قتل فيها 170 شخصا.

ففي تلك الفترة شغل السنوسي منصب رئيس جهاز الأمن الخارجي، ويُقال أنه هو الذي جنّد عبدالباسط المقرحي، المدان الليبي بتفجير طائرة «البانام» الأميركية فوق لوكربي العام 1988. ويرتبط السنوسي بصلة قرابة مع المقرحي وبعبدالسلام جلود، أحد أركان نظام القذافي، وشريكه في الانقلاب العسكري الذي جاء بالقذافي إلى الحكم.

ووفقا لوثائق «ويكيليكس» التي في حوزة «الغارديان»، يتولى السنوسي الإشراف على الترتيبات الشخصية للقذافي وعلاجاته الطبية. ومثله مثل باقي رموز الحكم يملك شبكة مصالح تجارية خاصة.

ونقلت «الغارديان» عن مصادر شرق أوسطية، أن «هناك احتمال أن تكون عائلة القذافي والمقربين منه يملكون حسابات سرية مخبأة في بنوك في دبي وجنوب شرقي آسيا ومنطقة الخليج من عائدات النفط الليبي. وهذه الحسابات السرية لا علاقة لها بالاستثمارات الأجنبية التي تملكها الحكومة في أنحاء مختلفة من العالم والتي يُقدَّر حجمها بنحو 61.8 مليار جنيه إسترليني».

ووجد رئيس الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط والمحلل السياسي في مجموعة «نمورا» المصرفية اليابانية، اليستر نيوتون، ان «من الصعب تحديد ثروة القذافي وأبنائه»، لكنه أكد أن الحديث يدور عن «مليارات الدولارات».

وذكر الخبير البريطاني في شؤون الشرق الأوسط من جامعة إكزيتر، البروفسور تيم نيبلوك، ان ليبيا اشترت العديد من العقارات في لندن، خصوصا في شارع أوكسفودر ستريت وحي سيتي للمال والأعمال، وفي شركات مختلفة منها «مجموعة بيرسون» المالية التي تملك صحيفة «فاينانشال تايمز»، ويملك القذافي في الشركة غالبية الأسهم. إضافة إلى حصة لا بأس بها من أسهم «رويال بنك أوف سكوتلاند».

وأضاف أن «القذافي صرف مبالغ طائلة في القارة الأفريقية ومن ضمن ذلك في إقليم دارفور السوداني». وعبّر عن اعتقاده بأن «أبناء قبيلة الزغوان في دارفور هم من ضمن المرتزقة الأفارقة الذين يستخدمهم القذافي حاليا في قمع الانتفاضة».

برلوسكوني ينفي تسليح المتظاهرين

روما - د ب أ- أجرى رئيس الوزراء الإيطالي سلفيو برلوسكوني اتصالا هاتفيا، الثلاثاء، بالزعيم الليبي، لينفي، وفقا لتقارير، ما قاله العقيد معمر القذافي في وقت سابق بأن المتظاهرين ضد الحكومة، تسلحوا بصواريخ زودتها بهم إيطاليا. ووفقا لبيان صدر من مكتب برلوسكوني، أجريت المكالمة عقب خطاب بثه التلفزيون للقذافي، أول من امس، قال فيه إنه لن يتنحى وإنه سيعدم المحتجين. كما اتهم الزعيم الليبي الذي وصف المحتجين بأنهم «إرهابيون»، الولايات المتحدة وإيطاليا بتزويدهم بـ«الصواريخ».

طبرق... حرة

طبرق (ليبيا) - رويترز - ترددت أصداء زخات من نيران الاسلحة الالية في شوارع طبرق الثلاثاء، في جو احتفالي، في حين أسقط المحتجون المناهضون للحكومة نصبا تذكاريا للكتاب الاخضر، الذي ألفه العقيد معمر القذافي.

وجابت شاحنات حاملة المتظاهرين شوارع المدينة الساحلية الواقعة في شرق ليبيا، مارة وسط المنازل الخرسانية المنخفضة وأعمدة الدخان البعيدة.

وقال الجنود الليبيون في المدينة لمراسل «رويترز» في طبرق انهم لا يؤيدون القذافي وان المنطقة الشرقية خرجت عن سيطرته.

واعلن اللواء سليمان محمود العبيدي، ان الزعيم الليبي لم يعد موضع ثقة، مضيفا أنه قرر تحويل ولاءه بعد ما سمع أن السلطات أعطت أوامر باطلاق النار على المدنيين في بنغازي.

وقال لـ «رويترز» ان القذافي يقصف بطائرات حربية ويستخدم القوة المفرطة ضد العزل. وأضاف أنه متأكد من أنه سيسقط خلال الايام القليلة المقبلة.

وذكر سكان ان طبرق التي شهدت معارك كبرى بين القوات الالمانية وقوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، أصبحت في أيدي المواطنين منذ ثلاثة أيام. وقالوا ان الدخان المتصاعد فوق المدينة، ناتج عن مستودع للذخيرة قصفته قوات موالية لاحد أبناء القذافي.

وقرب الميدان الرئيسي، دمر المحتجون قطعا من نصب تذكاري اخضر، وهي ما تبقى مما قالوا انه نصب «الكتاب الاخضر».

وحرق بعضهم نسخا من الكتاب الذي نشر أول مرة عام 1975 والذي وضع فيه القذافي فلسفته السياسية التي شكلت الدعامة الاساسية لسنواته الطويلة في السلطة.

وشعر المحتجون بالسرور لانهم وجدوا صحافيين أجانب ينظمون جولات في أنحاء المدينة على متن شاحنات الجيش، وهرعوا للحديث ولالتقاط الصور معهم. وسأل أحد العاملين في فندق مراسل «رويترز»، «لماذا تأخرتم كل هذا الوقت»؟

وكانت الرسالة التي يريد المحتجون والجنود الذين كانوا يحتفلون، ايصالها، واضحة، وهي أن القذافي لم يعد له وجود هنا وأن شرق ليبيا تم تحريره.

وقال هاني سعد، وهو رائد سابق في الجيش، ان الناس والجيش يد واحدة هنا.

وكتب على الجدران شعارات «يسقط يسقط القذافي». ووقف رجال يرتدون الزي العسكري في الطريق الرئيسي لتوجيه حركة المرور. وقالوا ان ولاءهم لم يعد للزعيم الذي يحكم منذ 41 عاما.

حمد بن جاسم للقذافي: قطر لم ترتكب جريمة

| الدوحة - من سمير البرغوثي |

أكد رئيس الوزراء وزير الخارجية القطري الشيخ حمد بن جاسم، امس، ان «قطر لم ترتكب جريمة بوقوفها مع الشعب الليبي ومساندتها له ورفضها لاستخدام العنف والقوة من قبل الحكومة الليبية»، في رد على سؤال حول الانتقادات التي وجهها الزعيم الليبي معمر القذافي لقطر في خطابه اول من امس.

ودعا في مؤتمر صحافي، مع رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون، في الدوحة الى «حل القضايا عبر الحوار السلمي في طريقة تحفظ مقدرات اي دولة في المنطقة». وتابع: «نحن نتألم لما يجري في ليبيا ونتألم لما يجري للشعب الليبي الذي يستحق ان يهنأ بحياة كريمة مثل بقية الشعوب»، مشددا على انه «لا توجد خصومة بين قطر والحكومة الليبية وان كل ما عبرنا عنه هو الاستياء من استخدام القوة المفرطة الامر الذي لا تقبله قطر». وعن انتقادات القذافي لتغطية قناة «الجزيرة» للاحداث الجارية في ليبيا، قال ان «قطر لا تتدخل في الاعلام فهو اعلام حر».

من ناحيته، قال كاميرون ان الوضع في ليبيا «مقلق للغاية وان المشاهد المروعة هناك وما يحدث من استخدام العنف ضد الشعب لا يمكن القبول والسماح به»، داعيا الحكومات الى «الاستجابة لطلبات الاصلاح من دون قمع».

وتابع ان «البلدان التي تقوم بارتكاب عمل ارهابي ضد شعوبها يجب ان نقف ضدها». وقال ان بلاده «تعمل ما في وسعها لحماية مواطنيها البريطانيين ومساعدتهم على مغادرة ليبيا عبر الطائرات والعبّارات ووسائل اخرى لاجلائهم من هناك».

بيرو تقطع علاقاتها مع ليبيا

ليما - ا ف ب -اعلنت بيرو، الثلاثاء، تعليق «علاقاتها الديبلوماسية مع طرابلس طالما لم تتوقف اعمال العنف ضد الشعب» الليبي، لتصبح بذلك اول دولة تقطع علاقاتها مع ليبيا التي تشهد ثورة شعبية وقمعا دمويا.

جماهير جماهيرية... الحفرة!

علي الرز

في ثمانينيات القرن الماضي، سألت صحافية اميركية صدام حسين عن سبب وجود صوره على الكتب والدفاتر المدرسية وفي الساحات العامة والخاصة، فأجاب: «لان الشعب العراقي يعرف ان رغيف الخبز الذي يأكله هو من صدام وان الثلاجة في منزله كلها او نصفها من صدام وان تعليم اولاده من صدام... الشعب العراقي وفيّ ويحب القائد الذي غير حياته فلماذا لا يضع صوره في كل مكان؟».

امس، استمعنا الى خطاب «قائد» آخر، قال فيه العقيد القذافي ان ليبيا قبله هي ليبيا التخلف والاستعمار وان ليبيا القذافي هي المجد والعز. اوضح ان ليبيا فيها «قائد» الى الأبد وفيها جرذان وفئران وقطط بعدما كان اطلق على كل شخص يعارض نظرياته ونظامه بانه «كلب ضال».

أكثر العقيد من التساؤل «من أنتم؟» أو «أين كنتم؟». دعا الناس الى الخروج في الشوارع هاتفين «بالروح بالدم نفديك يا قائد». تساءل عن المتظاهرين مشككا في أنسابهم وأعراضهم... «جلبتم العار لأهلكم وعائلاتكم وقبائلكم اذا كان عندكم اهل وعائلات وقبائل». وكان تهديده بسحق كل بيت وكل قرية وكل مدينة متناسبا مع ما يعيشه في داخله نتيجة اختزاله ليبيا بشخصه.

لم تكن هناك ليبيا قبل القذافي او كانت في افضل الاحوال «ليبيريا» كما قال. لم تكن هناك قبائل وعشائر وانساب غير قبيلته وعشيرته ونسبه. لم يكن هناك «شهداء» غير جده ووالده وعمه. عتب وهو في قمة الغضب على بنغازي لا لانها تمردت وقتلت «من كان يعمل تحت امرتي» وزير الداخلية عبد الفتاح يونس ابن قبيلة العبيدات (وهو الامر الذي انكشف عكسه لاحقا) بل لان القذافي بناها بيديه حجرا حجرا كما قال. القائد يبني مدينة لم تكن موجودة قبل وصوله الى السلطة اسمها بنغازي ومع ذلك تتمرد عليه؟

بغض النظر عن كمية المغالطات التي لا تحصى في كلام العقيد وحرصه العلني الفضائحي على التحريض بين القبائل والمناطق والتهديد الهمجي بإبادة الناس، الا انه يمكن التوقف عند حصره كل القضية الليبية اضافة الى الدولة الليبية في دائرة المنة التي منّ بها هو شخصيا على الليبيين بعد 42 عاما من الحكم. هو تحدث عمليا عن ثلاثة امور استمر يكررها طيلة الخطاب: النفط والنهر العظيم ومشروع الاسكان. اضافة الى حديثه عن استضافة قمم عربية واسلامية.

النفط لم يستطع القذافي ان يقول هو من وضعه في باطن الارض الا انه تحدث عن بيعه الى الخارج ونسبة الدولة من ريع هذا البيع. ولكن لنتخيل معا وبحسبة بسيطة كيف يمكن ان يكون شكل الدولة، اي دولة، وهي تبيع مدة 42 عاما مليون ونصف مليون برميل نفط يوميا وعدد سكانها تدرج من المليون الى الخمسة فقط؟ بماذا يمنن القذافي الشعب الليبي الذي يملك تاريخا وحضارة وموقعا جغرافيا مميزا وثروات هائلة؟ بمشروع اسكاني؟ بصنبور مياه لم يرق الى مستوى الجدول؟

كان خطابا للعار لا للعز. خطاب للانهيار لا للمجد. خطاب للترويع لا للحل. خطاب الخائف الباحث عن «انجاز» غير القتل والاغتيال واحتكار السلطة واحتقار الشعب والتدمير المنهج لليبيا فلم يجد غير قمة استضيفت او صنبور مياه شح او مشروع اسكاني لم يكتمل.

خطاب وداع. توقيع على نهاية حكم. قال فيه لعشرات آلاف الثائرين انه سيعدمهم ولن يسامحهم وانه سيحاسب اهاليهم الذين لم يحسنوا تربيتهم. اعطاهم دفعا للتقدم الى الامام مادام التراجع يعني الاعدام لهم والتعرض لعائلاتهم... ما هم، طالما انه يعتقد انه يستطيع احلال السكان «من الصحراء الى الصحراء» عبر الزحف الاممي، مكان اهالي ليبيا.

وابلغ ما في الخطاب خاتمته التي تختصر حكمه: «دقت ساعة العمل. هيا. تحركوا. اخرجوا الى الشوارع...» ثم تتقدم منه «الجماهير» وهم عبارة عن ثلاثة اشخاص يقبلون يده.

عندما اعتقل صدام حسين في حفرة كان برفقته ايضا ثلاثة اشخاص... اثنان منهما وشيا به.

alirooz@hotmail.com